الإيمان بأن الله تعالى قديم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. قال رحمه الله تعالى: الحديث الثامن: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- { يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق الله؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينتهِ } وفي لفظ: { فليقل: آمنت بالله ورسله } متفق عليه وفي لفظ: { لا يزال الناس يتساءلون حتي يقولوا: من خلق الله؟ } . بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه. قال الله تعالى: { اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ } أخبر تعالى بأن هذه الموجودات مخلوقة، وذلك لأنها مسبوقة بعدم، كما هو المشاهد أنها كانت معدومة ثم وجدت وأنها توجد شيئا فشيئا، وإذا كان كذلك فلا بد أن لها موجدا أوجدها, خالق خلقها، ولا بد أن هذا الخالق هو الذي لم يسبق بعدم وهو الرب سبحانه وتعالى الذي خلق كل شيء، وأعطى كل شيء خلقه، والذي لم يسبق بعدم؛ أي هو قديم لم يلد ولم يولد ولم يكن كفوا أحد، بل هو على كل شيء قدير. فإذا آمن الإنسان بأن الله تعالى قديم؛ بمعنى أنه أزلي لم يكن مخلوقا لغيره، بل هو الخالق وحده، وأنه لم يكن معدوما فوجد بل هو الأول كما أخبر عن نفسه في قول الله تعالى: { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ } وفي قوله تعالى: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } فإذا كان كذلك فإن الإنسان لا يجوز له أن يخوض في آيات الله تعالى بغير علم، ولا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته بغير علم، بل يتوقف عن الشيء الذي لا يدركه عقله ولا يدركه علمه. فإذا جاءت الوساوس، ووسوس الشيطان للإنسان بأن الله تعالى هو الذي خلق المخلوقات، فإذا كان كذلك فمن الذي كان سابقا لله وخلقه؟ الجواب: أنك تقول: إن الله هو قبل كل شيء، وليس شيء قبله، كما ورد في الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: { كان الله ولم يكن شيء قبله } فدل على أنه سبحانه هو الأول الذي لم يسبق بعدم. لا شك أن هذه الوساوس تخطر على كثير من الناس، ويوسوس لهم الشيطان من الذي خلق الخالق؟ لا يجوز أن يخوض في ذلك, فإن الخالق ليس بمخلوق كما لا يجوز أن يقال: من قتل القاتل؟ القاتل قاتل وليس بمقتول حتى يقال: من قتل القاتل؟ فكذلك لا يقال: من خلق الخالق؟ الله خالق كل شيء.